



دور الجمعيات الجغرافية في التأثير على أسماء المناطق في غرب ووسط إفريقيا خلال ق19

The role of geographical societies in influencing the names of regions in West and Central Africa during the 19th century

خديجة هابة²
habba.khd@gmail.com
(0009-0006-6569-1713)

مولاتي بن السبحمو¹
bensihamou1990@gmail.com
(0009-0007-8758-4019)

تاريخ النشر: 2025/12/15
Received: 31/01/2025

تاريخ الاستلام: 2025/01/31
published: 15/12/2025

ملخص المقال:

تتناول هذه الدراسة موضوع دور الجمعيات الجغرافية في التأثير على تسميات المناطق في غرب ووسط إفريقيا خلال القرن التاسع عشر حيث تم التطرق إلى الأسماء الأصلية للمناطق الإفريقية، ودور المستكشفين في استبدال تسمياتها المحلية بأسماء مستحدثة، سواء ما تعلق بالبلدان أو المناطق الطبيعية كالبحيرات والأنهار والشلالات في إفريقيا وفي الأخير تم التوصل إلى جملة من النتائج تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الجمعيات الجغرافية و المستكشفين الأوروبيين وإبراز دورهم في إعادة تسمية المناطق في إفريقيا، واستبدال أسمائها الأصلية بأسماء جديدة

كلمات مفتاحية: مستكشفين، جمعيات جغرافية، منابع النيل، إفريقيا، مستعمرات

Abstract:

This study deals with the role of geographical societies in influencing the naming of regions in West and Central Africa during the nineteenth century, focusing on the original names of African regions and the role of explorers in replacing their local names with new names, whether related to countries or natural areas such as lakes, rivers, and waterfalls.

This study aims to clarify the role of geographical societies and European explorers in renaming regions in Africa and to replace their original names with new

Keywords: explorers, geographical societies, headwaters of the Nile, Africa, colonies

Keywords : Explores; geographical societies; Nile headwaters; Africa; Colonies

(1) مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست جامعة تامنغست مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست (الجزائر) ..

(2) جامعة تامنغست (الجزائر)

مقدمة:

منذ القرن الخامس عشر أطلق الأوروبيين أسماء مختلفة على المناطق التي اكتشفوها، وكانت تلك الأسماء نسبة إلى ما كانت تزخر به تلك المناطق من ثروات، حيث أخذ المكان اسم الثروة أو المادة التي يتوفر عليها، كساحل العبيد، ساحل العاج، وساحل الذهب، وأحيانا أخرى ترجع تلك الأسماء عادة إلى قديسين أو شخصيات من العائلة الملكية أو مستكشفين قاموا بمهام استكشافية ناجحة، وخلال القرن التاسع عشر عملت الجمعيات الجغرافية الفرنسية والانجليزية على رعاية الكثير من الرحلات الاستكشافية وتمويل المستكشفين للقيام بمهام استكشافية إلى غرب ووسط إفريقيا وهو الأمر الذي قامت به الجمعية الجغرافية الملكية بتنظيمها لرحلات استكشافية إلى منابع النيل حيث تم إطلاق أسماء تعود للعائلة المالكة، أو لرؤساء الجمعيات الجغرافية، وعلى سبيل المثال هذا ما حدث في منطقة البحيرات وسط إفريقيا حتى أصبحت هذه المناطق وكأنها إحدى ضواحي لندن، وظلت محتفظة بنفس الأسماء إلى غاية اليوم، ولم يقتصر الأمر على الجمعية الجغرافية الملكية، بل حتى الجمعية الجغرافية الفرنسية الباريسية قامت بنفس الدور من خلال رعايتها لرحلات "دي برازا" في الكونغو وهذا ما سنتطرق له لاحقا

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: ما مدى تأثير الجمعيات الجغرافية والمستكشفين الأوروبيين على التسميات المحلية للمناطق في إفريقيا واستبدالها بأسماء مستحدثة وفقا لتطلعاتهم وتوجهاتهم؟

الجمعيات الجغرافية الأوروبية

إن من ابرز الجمعيات الناشطة في مجال الاستكشاف نجد الجمعية الجغرافية الباريسية التي تأسست سنة 1821م (Dominique, 1993, p. 22)، وجمعية برلين التي تأسست سنة 1828، ثم الجمعية الجغرافية الملكية عام 1830 (حسين ا.، 2024)، ومن أقدم الجمعيات في مجال الاستكشاف الجمعية الإفريقية التي تشكلت في إنجلترا عام 1788م هذه الجمعية كانت تستهدف دراسة الأجزاء الداخلية من إفريقيا وجمع كل ما يمكن من المعلومات حولها بهدف تعزيز الاستكشاف الداخلي لإفريقيا علما أن السواحل كانت معروفة لدى الأوروبيين منذ القرن الخامس عشر (العربي، 1986، صفحة 289)

إلا أن الجمعيات الجغرافية الأوروبية الفرنسية والانجليزية قد ساهمت بشكل كبير في اكتشاف دواخل القارة الإفريقية خلال القرن التاسع عشر، خاصة مناطق غرب ووسط إفريقيا وجندت لذلك العديد من المستكشفين وأوكلت لهم مهمة عقد الاتفاقيات مع زعماء القبائل، إلى جانب إعداد تقارير حول المناطق المستهدفة وإجراء تقييم لثرواتها ومدى خصوبة أراضيها، والإلمام بشتى القبائل والاثنيات، وإنجاز هذه المهام قدمت لهم مختلف أشكال الدعم لاسيما المادي، وأمدتهم بجوازات المرور لتسهيل مهامهم ومواصلة نشاطاتهم الكشفية في إفريقيا، التي كانت في جزء كبير منها تتمحور حول اكتشاف الأنهار والبحيرات والشلالات، فأصبحت هذه الأخيرة تحمل مسميات نسبة إلى رؤساء الجمعيات

الجغرافية أحيانا، وأحيانا أخرى نسبة إلى أفراد العائلة المالكة، أو نسبة إلى المستكشفين أنفسهم عرفانا بما قدموه من نجاح في مهامهم الاستكشافية ومن خدمات جليلة لبلدناهم .

الأوروبيين وإعادة تسمية المناطق في إفريقيا

منذ الكشوفات الجغرافية لسواحل إفريقيا الغربية خلال القرن الخامس عشر، اعتاد الأوروبيون على إطلاق تسميات معينة على المناطق المكتشفة وهو الشأن بالنسبة للفرنسيين حيث أن فريقا من النورمان الفرنسيين خرج خلال الفترة بين 1364، 1410، وقام برحلة استكشافية بحرية انطلاقا من مدينتي ديب **Dieppe** وروان **Rouen** حيث قام هذا الفريق باكتشاف ساحل غينيا، وهم من أطلق كلمة "الرأس الأخضر" على المكان المعروف بهذا الاسم، وقد استقر أفراد هذا الفريق في جزيرة جوري **Goree** وأسسوا الشركات وأقاموا الحصون على ساحل غينيا كما تبادلوا السلع مع الإفريقيين، ويؤكد الفرنسيون أن حرب المائة عام هي من أوقفت النشاط الفرنسي في الكشف والاستعمار (طرخان، صفحة 19)

وفي سنة 1482 قام البرتغاليون ببناء أحد أهم الحصون الواقعة على خليج غينيا والمعروف بحصن "المينا" فأطلقوا عليه اسم "ساو جورج دا مينا" **São Jorge da Mina** نسبة إلى أحد القديسين، وهذا يرجع إلى أن الكشوفات الجغرافية البرتغالية كانت مدعومة من الكنيسة الكاثوليكية وهذا ما جعل البرتغاليين ينسبون أهم المناطق التي اكتشفوها إلى شخصيات دينية تكريما لهم وتحليدا لأسمائهم. (Wada, 2010)

استعمل الحصن في البداية كمحطة تجارية للذهب، حيث أنه وفي النصف الأول من القرن الخامس عشر، تم شحن ما بين خمسمائة إلى ألف كيلوغرام من الذهب سنوياً من سان جورج دا مينا. (ناصر، 2023). وفيما بعد تحول هذا الحصن إلى محطة لتجارة الرقيق عبر الأطلسي ثم استولى عليه الهولنديون سنة 1637(htt)، وفي سنة 1872 اشترى الانجليز "المينا" من الهولنديين، وظلوا يسيطرون عليه حتى استقلال غانا 1957، وحاليا هو مصنف لدى اليونسكو كتراث عالمي (Wada, 2010)

ولم يقتصر إطلاق تسميات جديدة من طرف الأوروبيين على مناطق غرب ووسط إفريقيا بل حتى جنوب إفريقيا، حيث أنه و في سنة 1491 وصل "فاسكو دي جاما" إلى نهاية القارة وأطلق عليها اسم "رأس الرجاء الصالح" والذي كان بارثولميودياز قد أطلق عليه سابقا سنة 1486 اسم "رأس العواصف" (الجمال، صفحة 107) نظرا للجو العاصف الذي واجهته السفن في المنطقة المذكورة (رياض، 1965، صفحة 22) وهكذا سمي المكان نسبة إلى العواصف التي عرفتها المنطقة .

أما المستكشفين البرتغاليين والفرنسيين فقد قسموا ساحل إفريقيا الغربي إلى أقسام: ساحل الذهب، ساحل العبيد، وساحل العاج ، وساحل الزيت وهذا حسب المورد الذي شاعت تجارته في تلك الفترة (ويكاموس، 2025)، كما أن ساحل العبيد هو اسم تاريخي كان يستخدم

للجزء الجنوبي لساحل غرب إفريقيا على طول خليج بنين، فالاسم مشتق من تاريخ المنطقة كونها كانت مصدر رئيسي للرقيق الذين تم استعبادهم خلال تجارة العبيد عبر الأطلسي (مجلة السودان، بلا تاريخ) طوال أربعة قرون

ومن المرجح أن البرتغاليين هو أول من أطلق هذا الاسم على المنطقة استنادا لكونهم أول من مارس تجارة الرقيق، وهو نفس الأمر بالنسبة لساحل الذهب من المرجح أنهم أطلقوا هذا الاسم على المنطقة خاصة وأنهم تمكنوا من إنشاء حصون على طول الساحل الغربي الإفريقي ممارسين تجارة الذهب أولا ثم تجارة الرقيق، أما ساحل العاج المعروفة حاليا بـ "كوت ديفوار" فإنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى تجارة العاج التي كانت رائجة في منطقة الساحل (خليف، 2016) وأما ساحل أنهار الزيت فقد أطلق الأوروبيون هذا الاسم على المنطقة المعروفة به لتوفر أشجار زيت النخيل الذي استغلته بريطانيا من أجل تشحيم آلات مصانعها (خديجة، 2020-2021، صفحة 90).

ولم يقتصر الأوروبيون على إطلاق تسميات معينة على المناطق والحصون بل حتى الأنهار ولهذا فإن التسمية الأوروبية لنهر النيجر جاءت من الاسم "نيجرو" **Negro** أي الزنجي أو الرجل الأسود القصير وقد أصبحت بعد ذلك مصطلحا يطلق على كل أسود البشرة أيا كان موطنه (خديجة، 2020-2021، صفحة 88، 89) حيث أن الاسم المحلي لنهر النيجر لدى السكان الأصليين يعرف بـ "جوليبا" وهذا ما جاء في مذكرات المستكشف منجو بارك خلال قيامه ببعثات استكشافية لنهر النيجر

وكذلك بالنسبة لدولة نيجيريا فإن الأوروبيين هم من أطلق عليها هذا الاسم، فاسم نيجيريا مكون من كلمتين نيجر **Niger** و إيريا **Area** ومعناها حول النيجر، وأول من أطلق هذا الاسم هم الإسبان نسبة للجزء المحيط بالنهر من نيجيريا، وفيما بعد أصبح الاسم يطلق على الدولة بشكل رسمي، ويرجع ذلك إلى فلورا شوا " زوجة الحاكم البريطاني "فردريك لوغارد" ولم يعرف الاسم إلا منذ 1899 حيث استعمل في مجلس عموم بريطانيا أثناء مناقشة قانون شركة النيجر الملكية، وأول من أطلق الاسم هي جريدة تايمز **Times** البريطانية حيث عبرت من خلال ذلك عن بسط بريطانيا لسلطتها على ممالك نيجيريا (خديجة، 2020-2021، صفحة 89) وبهذا استمر الأوروبيين في إطلاق تسميات جديدة على مناطق إفريقية من طرف شخصيات سياسية أو ملكية، علما أن تلك المناطق لها مسمياتها المحلية المعروفة لدى سكانها الأصليين، قبل وصول الأوروبيين، وقد أصبحت الأماكن المسماة في هذه المستعمرات التابعة للأوروبيين وكأنها ممتلكات شخصية للأوروبيين

ولم تعرف هذه المناطق باسمها قبل 1914 وهو العام الذي أطلق عليها "لوغارد" اسم "نيجيريا" وقد وقع ذلك بعد فرض الحماية الاستعمارية البريطانية على البلاد، وقبل أن تسمى بنيجيريا كانت تطلق عليها أسماء متعددة كـ "إمبراطوريات نيجر السودان"، و "السودان الأوسط"، و "مناطق الهوسا" وقد سميت على الجزء الأكثر شهرة في الإقليم حيث يمتد النيجر ورافده على مساحة كبيرة في الإقليم (خديجة، 2020-2021، صفحة 89)، وبذلك ألغيت التسميات المحلية واستبدلت بأخرى، وهذا الأمر يعتبر إلغاء لهوية وثقافة الشعوب الأخرى وطمس لتاريخها ومعالمها، وكأن تاريخ إفريقيا بدأ بوصول الأوروبيين الذين كثيرا ما يتحججون ويختبئون وراء إدخال الحضارة المزعومة لإفريقيا. وهكذا فإن الأوروبيين منذ القرن الخامس عشر عملوا على تغيير التسميات المحلية وأطلقوا تسميات جديدة على المناطق التي اكتشفوها أو مارسوا

فيها إحدى الأنشطة كتجارة الذهب أو الرقيق، ثم فيما بعد سار على نهجهم المستكشفين الفرنسيين والانجليز في مرحلة اكتشافهم للأجزاء الداخلية من إفريقيا خلال القرن التاسع عشر بدعم من الجمعيات الجغرافية

نماذج لمناطق في مستعمرات بريطانية

أثرت الجمعية الجغرافية الملكية بشكل مباشر في إعادة تسمية الأنهار والبحيرات والشلالات في وسط إفريقيا، حدث ذلك من خلال تنظيمها لبعثات استكشافية إلى منطقة البحيرات الكبرى إذ جندت لذلك كل من بيرتون وسبيك، وجرانت، بيكر، ستانلي ولفنجستون. حيث انه ومع كل بعثة استكشافية كانت تأتي بنتائج خرائط وأسماء جديدة

1.4 بحيرة فيكتوريا

بحيرة فيكتوريا هي أكبر بحيرة في إفريقيا، تطل عليها ثلاث دول كينيا وأوغندا وتنزانيا تمتد على مسافة 65 ألف كلم وتعيش حولها مجموعات عرقية متنوعة، وهي مصدر للنيل الأبيض تم اكتشافها من طرف المستكشف جون سبيك برعاية من الجمعية الجغرافية الملكية .

المستكشفان برتون وسبيك J.H.Speke – R.F.Burton:

برتون إيرلندي الأصل، عمل لمدة سبع سنوات بالجيش الإنجليزي في الهند، متقنا للغات عديدة من بينها العربية وهذا ما ساعده كثيرا في نشاطه الاستكشافي، وفي عام 1854 تم إلحاقه بالحامية البريطانية في عدن، ومن ثم قام برحلات في شرق إفريقيا عن طريق الصومال، وله كتاب يحتوي على يوميات رحلته ونشاطه الاستكشافي هناك (الجمال، صفحة 78). من أشهر كتبه "حوض النيل" و "الحج إلى مكة والمدينة"، وكتاب "مناطق البحيرات" (Stanley H. M., 1878, pp. 10,14)

أما سبيك Speke فهو انجليزي الأصل ولد في إنجلترا عام 1827، عمل ضابط في الجيش البريطاني في الهند سابقا (Ibazebo، صفحة 29)، وكانت له رغبة ملحة لاكتشاف إفريقيا وكان هدفه في ذلك الوقت مجرد جمع الطيور والحيوانات النادرة لمتحف التاريخ الطبيعي، وبعد عشر سنوات من الخدمة العسكرية حصل على الإذن لزيارة إفريقيا، ونصح به أحد الموظفين بالانضمام إلى بعثة استكشافية بقيادة ريتشارد بيرتون (Sterling, p. 94) وبالفعل انضم لها في عام 1856 وكانت برعاية الجمعية الجغرافية الملكية (Cavendish، 2008)، من أشهر كتبه "مذكرات اكتشاف منبع النيل" (Stanley H. M., 1878, p. 16)

وتعد بعثة ريتشارد بيرتون وسبيك من أهم البعثات إلى منطقة شرق إفريقيا ووسطها، حيث قام بيرتون بعدة رحلات إلى شرق إفريقيا بهدف الوصول إلى النيل، وفي عام 1856 أسندت إليه الجمعية الجغرافية مهمة استكشاف ساحل إفريقيا الشرقي رفقة سبيك وهناك توصلا إلى وجود ثلاث بحيرات عظمى هي نياسالاند، وفيكتوريا، وتنجانيقا ثم استأنفا الرحلة فوصلا إلى منطقة "اوجيجي" عند بحيرة تنجانيقا والتي تم اكتشافها عام 1858م، ثم عادا إلى بلدة "طابورة" قرب منطقة "اوجيجي"، ومن خلال استطلاعهم واستفساراتهم، أشار عليهم السكان الأصليون للمنطقة أن هناك بحيرة شمالا أعظم من تنجانيقا، واستنادا لذلك واصل سبيك الرحلة بمفرده وذلك بعد مرض بيرتون الذي أنهكه تعب الرحلة، وبالتالي نجح سبيك في الوصول إلى البحيرة وأطلق عليها اسم (فيكتوريا نينزا) وذلك عام 1858م (حسين، صفحة 14،15) وهذا نسبة إلى الملكة فكتوريا، ذلك أن السلطة السياسية كانت قد شاركت بطريقة أو بأخرى في مهام الاستكشاف إلى إفريقيا خاصة من حيث التمويل المالي الذي كانت تدعم به المستكشفين من خلال جمعية لندن الملكية.

وفي عام 1856 اختارت الجمعية الجغرافية الملكية ريتشارد فرانسيس بيرتون **Richard Francis Burton** وجون هانينج **John Hanning Speke** سبيك للقيام برحلة استكشافية إلى شرق إفريقيا بحثا عن منابع نهر النيل ومع هذا المشروع بدأت مرحلة جديدة من الاستكشاف في إفريقيا، كما ساهم في دعم هذه البعثة وزارة الخارجية البريطانية بمبلغ ألف جنيه (الجملة، صفحة 79) وفي 20 ديسمبر 1856 وصلا المستكشفان إلى جزيرة زنجبار (**Stanley**، 1878، صفحة 14) حيث كان من المقرر أن تتوجه بعثتهما نحو الداخل والتي قد اعد لها بيرتون مباشرة عند وصوله زنجبار والتي تتألف من قوارب، وحراس، كما استأجر خادمين شخصيين للعمل كطهارة، ومن بين الإمدادات التي احضرها لنجاح رحلته احدث الأسلحة تحسبا لأي هجوم من طرف السكان الأصليين، كما استعان ببعض الأدوات العلمية وبعض الكتب، وبعد تجهيز بعثته تم الانطلاق بتاريخ 25 يونيو 1857. (**Sterling**, p. 93، 95، 96) وبعد اكتشافهما لبحيرة تنجانيقا 13 فبراير 1858 (**Ibazebo**, p. 29) والتي استغرق الوصول إليها خمسة أشهر، أشار عليهما تاجر عربي بوجود بحيرة أكبر وأكثر ارتفاعا من تنجانيقا، فعزما على الوصول إليها ولأسباب صحية تمثلت في إصابته بالمalaria تأخر بيرتون، وواصل سبيك الرحلة الاستكشافية بمفرده بعد استئذانه من بيرتون، وبوصوله إلى بحيرة فكتوريا جوان 1858 وتأكد من أنها مصدر النيل الأبيض، فقد أطلق عليها اسم الملكة الإنجليزية الحاكمة "فكتوريا" **Victoria** علما ان السكان الأصليين سابقا كانت هذه البحيرة معروفة لديهم باسم "أوكيرو" (**Ukerewe**، **Sterling**, p. 93، 95، 99) وباستكشافه لهذه البحيرة كتب يقول "لم يعد لدي أي شك في أن البحيرة المترامية عند قدمي هي أم هذا النهر... هي المنبع الذي كان موضع تكهنات كثيرة وهدف الكثير من المستكشفين، وصحة رواية العرب بخاذليها، فهذه البحيرة أوسع رقعة من تنجانيقا بكثير حتى أن بصرك لا يأتي على حدودها المقابلة، كما أنها من الطول بحيث لا يدري احد أمدها" (الجملة، صفحة 80)

وبعد اكتشاف سبيك لبحيرة فكتوريا وتقديم نتائج أعماله للجمعية الجغرافية الملكية (**Cooke**، 2013، صفحة 33) رفض بيرتون ما جاء به سبيك وأصر على أن تنجانيقا هي المصدر الحقيقي للنيل وشكك في نتائج رحلة سبيك، لهذا قررت الجمعية الجغرافية الملكية إرسال بعثة أخرى للتأكد من ما توصل إليه المستكشفان بيرتون وسبيك، وتكونت البعثة هذه المرة من سبيك و جيمس جرانت **James Grant** وهو ضابط انجليزي عمل سابقا في الهند، وانطلقت البعثة بقيادة سبيك وجرانت من زنجبار في 25 سبتمبر 1860، وتتبع نفس الطريق الذي اعتمدته البعثة الأولى، وخلال هذه الرحلة اكتشفوا خليج مورتشيسون (**Stanley**، 1878، صفحة 17).

2.4 شلالات ريون

ينسب الاسم إلى ايرل ريون رئيس الجمعية الجغرافية الملكية في لندن والتي كانت ترعى رحلات المستكشفين التابعين لها في إفريقيا حيث اختارت لهذه المهمة كل من سبيك وجرانت

وفي 7 يوليو 1862 بدا المستكشفان رحلتها باتجاه الشمال الشرقي بعيدا عن البحيرة ، وتمكنوا من الوصول إلى "شلالات ريون" **Earl Ripon** عند مخرج بحيرة فيكتوريا أي النقطة التي ينخفض فيها النيل من بحيرة فيكتوريا حدث ذلك بتاريخ في 21 يوليو 1862 وأطلق على المكان اسم "شلالات ريون" (**Cooke**، 2013، صفحة 35) وبهذا تمكنت البعثة من التأكد من أن بحيرة فيكتوريا هي المصدر الرئيسي للنيل ، وقد أطلق على المياه المتساقطة التي تنحدر من مستوى البحيرة وتتوجه شمالا ب "شلالات ريون" تكريما لإيرل ريون **Earl Ripon** الذي كان رئيسا للجمعية الجغرافية الملكية عند تنظيم البعثة، كما سمي جزء آخر من البحيرة التي ينبع منها نهر نيل

فيكتوريا "بقناة نابليون" تكريما للجمعية الجغرافية الباريسية التي كانت قد كرمت سبيك سابقا بميدالية ذهبية بعد اكتشافه لبحيرة فيكتوريا (Stanley، 1878، صفحة 18)

3.4 بحيرة ألبرت

تعد هذه البحيرة سابع أكبر بحيرة في إفريقيا تحدها بحيرة ادوارد من الجنوب، وبحيرة فيكتوريا من الجنوب الشرقي ومن الشرق بحيرة كيوجا، ويمثل النيل الأبيض المصدر الأساسي لمياهها

وأثناء رحلته الثانية كان سبيك قد سمع عن البحيرة الغربية الكبرى الواقعة غرب فيكتوريا والتي تعرف حاليا باسم (ألبرت نيانزا) ولكنه لم يتمكن من الوصول إليها بسبب الإرهاق الذي نال منه لم يسمح له ذلك بالمواصلة لاستكشاف مواقع جديدة، فاتجه صوب الشمال وعند وصوله لمنطقة "غندكرو" الواقعة جنوب السودان في فبراير 1863 قابله السير صمويل بيكر **Samuel Baker** فأوصاه بضرورة العمل على استكشاف البحيرة الجديدة التي تقع إلى الغرب (حسين، ١٠، صفحة 15، 14) التي أطلق عليها بيكر فيما بعد اسم "بحيرة ألبرت" نسبة إلى اسم زوج الملكة فيكتوريا، والذي كان قد توفي في ذلك الوقت (يحي، 1999، صفحة 223).

لهذا قامت الجمعية الجغرافية في لندن بتكليف بيكر بمهمة البحث عن سبيك وجرانت، خاصة وأنه صاحب خبرة سابقة في مجال الاستكشاف في تلك المناطق فقد قضى عاما يتتبع فيه روافد النيل، وزار مناطق العطيرة والنيل الأزرق والنيل الأبيض حتى منطقة السوبات، ونشر فيما بعد كتاب باسم "الروافد الحشوية لنهر النيل"، ولأداء المهمة الموكلة إليه من طرف جمعية لندن قام بيكر بتجهيز بعثة مكونة من 3 سفن شراعية، وفي فبراير 1863 التقى كل من سبيك وجرانت وهما عائدان من منطقة بحيرة فكتوريا.

واصل بيكر سيره نحو الجنوب متقدما بهدف الاستكشاف، ووصل في مارس 1864 إلى البحيرة التي أطلق عليها اسم ألبرت وطاف حولها، ورأى نقطة التقاء النيل بها، ثم عاد إلى غندكرو في عام 1865، ومنها إلى القاهرة ثم لندن حيث كرمته الجمعية الجغرافية الملكية، وفيما بعد نشر بيكر تفاصيل رحلته في كتاب اسماء "ألبرت نيانزا الحوض الكبير لنهر النيل" في مجلدين (يحي، 1999، صفحة 224)

هنري مورتون ستانلي (1841-1904): **Henry Morton Stanley**

ايرلندي الأصل ولد في ويلز **Wales** بريطانيا وسافر إلى نيو أورليانز بالولايات المتحدة سنة 1858م حيث أصبح صحفيا، عمل لحساب صحيفة النيويورك هيرالد الأمريكية، وصحيفة دايلي تلغراف، هذه الأخيرة كلفته باستكمال استكشافات كل من سبيك، بيرتون، ولفنجستون في إفريقيا (Stanley H. M., 1878, p. 3)، ومن أشهر كتبه "كيف أجد لفنجستون" و "عبر القارة المظلمة". وصفه برتون بأنه مرتزق يقوم بمغامراته لأجل المال والشهرة (الجمال، صفحة 101)، ومن أشهر رحلاته السفر إلى إفريقيا للبحث عن لفنجستون حيث اكتسب شهرة كبيرة (محمد، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، صفحة 184)، وقبل الشروع في انجاز مهامه الاستكشافية إلى إفريقيا قام ستانلي باقتناء 130 كتابا حول إفريقيا وجغرافيتها، وجيولوجيتها، وعلم النبات، وعلم الأعراق وبهذا استطاع ستانلي فهم ما أنجزه المستكشفون الذين سبقوه وأين توقفوا، والاطلاع على ما بقي من الأجزاء الداخلية غير المكتشفة (Stanley H. M., 1878, p. 2)، حيث أن تكوين قاعدة معرفية متينة حول مختلف المجالات حول المنطقة المستهدفة بالاستكشاف هي إحدى استراتيجيات المستكشفين للأجزاء الداخلية في إفريقيا.

قام ستانلي بثلاث رحلات استكشافية مهمة إلى إفريقيا الأولى عام 1871 للبحث عن لفنجستون، وكانت الرحلة الثانية لإكمال استكشافات لفنجستون في وسط إفريقيا (1874-1877)، وخلال هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر اعترضه الكثير من العقبات عبر عنها من خلال كتابه "عبر القارة إفريقيا" (Holmes, p. 185) **"Across the Dark Continent"** وفي رحلته الثانية عبر

إفريقيا من الشرق إلى الغرب واثبت صحة ما توصل إليه سبيك في اكتشافه لمصدر نهر النيل (**Ibazebo**، صفحة 39) وكانت رحلته الثالثة لإنقاذ أمين باشا وخلال رحلته إلى أوغندا أبحر حول بحيرة فيكتوريا وبحيرة تنجانيقا وقام برحلة في نهر الكونغو حتى مصبه سنة 1874-1877م واكتشف جبال رونزوري واكتشف بحيرة ادوارد واثبت أن لنهر النيل مصدرين، المصدر الأول فيكتوريا والمصدر الثاني بحيرتا ألبرت وادوارد (محمد بن، صفحة 484، 485)

وبتكليف من الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية قام ستانلي بالقيام برحلة استكشافية لتحقيق ثلاث أهداف هي: التأكد من أن بحيرة فيكتوريا هي المنبع الرئيسي لنهر النيل وأن المجرى ينبثق منها بعد شلالات ريون ثم الطواف حول بحيرة تنجانيقا وتأكيد ما وصل إليه لفنجستون أنها بحيرة منفصلة ولا علاقة لها ببحيرة فيكتوريا، ثم الوصول إلى نهر اللوالابا والتأكد من أنه متصل بنهر النيل أم بنهر الكونغو وبعد أن اطلع ستانلي على ما كتبه الرحالة السابقون جمع عدته واستعد لرحلته التي بدأها للدخول من عند الساحل الشرقي الموازي لبحيرة فيكتوريا حيث وصل إلى شلالات ريون وشاهد المياه التي تندفع منها إلى الشمال وأطلق على هذا النيل (نيل فيكتوريا) وتتبع هذا النيل حتى دخل أوغندا، واكتشف أن نهر (كاجيرا) يصب في البحيرة من الغرب ومنها يتابع نيل فكتوريا مجراه إلى الشمال، وتأكد له أن بحيرة فيكتوريا بحيرة مستقلة بذاتها ومنفصلة عن بحيرة تنجانيقا (موسي، 1997، صفحة 110).

4.4 شلالات مرشيزون

تقع هذه الشلالات بين بحيرة كيوجا وبحيرة ألبرت على نهر فيكتوريا في أوغندا، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى رئيس الجمعية الجغرافية الملكية بلندن

خلال رحلته الثانية (1874-1877) وأثناء مروره بمنطقة البحيرات، أطلق ستانلي على المناطق التي قام باكتشافها جملة من الأسماء تعود إلى العائلة المالكة في بريطانيا فأطلق على شلالات نيل فيكتوريا اسم "شلالات مرشيزون" نسبة إلى رئيس الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية "السير رودريك مرشيزون" **Sir Roderick Murchison** وهكذا أصبحت إفريقيا الوسطى وكأنها إحدى ضواحي لندن (الساعدي، صفحة 7)

5.4 شلالات ستانلي

وبوصوله إلى منطقة الشلالات في جانفي 1877 فقد أطلق عليها اسم "شلالات ستانلي"، وفي مارس من العام نفسه وصل إلى المدينة التي سماها باسم "ستانلي بول"، وفي التاسع من أوت 1877 وصل إلى الأدغال الواقعة قرب مصب الكونغو عند مدينة بوما واثبت أن نهر الكونغو يشكل ثاني أفضل طريق مؤدي إلى وسط إفريقيا، كما تتبع نهر الكونغو إلى المحيط الأطلسي واثبت أن نهر لوالابا متصل بنهر الكونغو وأنه يجري عبر إفريقيا إلى المحيط الأطلسي (الساعدي، صفحة 8)

6.4 بحيرة ادوارد

تقع على الحدود بين الكونغو وأوغندا وهي أصغر البحيرات في إفريقيا سميت بهذا الاسم نسبة إلى ولي عهد إنكلترا في تلك الفترة وفي سنة 1876 تمكن ستانلي من اكتشاف بحيرة أطلق عليها اسم "ادوارد" نسبة إلى ولي عهد إنكلترا في ذلك العهد وعليه فالفضل يرجع إلى الجمعية الجغرافية الملكية في اكتشاف منابع النيل (قبطان، 2002، صفحة 105)، وتعتبر بحيرة ادوارد أصغر البحيرات الإفريقية وتقع إلى الجنوب مباشرة من خط الاستواء على الحدود بين الكونغو وأوغندا حيث تقع 71 بالمائة من مساحتها في الكونغو، و29 بالمائة في أوغندا وتصب مياهها في بحيرة ألبرت (الهادي، 2016، صفحة 16)

كما كانت لستانلي جهود في اكتشاف نهر الكونغو حيث هذا الأخير رحلته عام 1874 وكان قد ذاع صيته بعد الرحلة التي قام بها في عام 1871 للبحث عن لفنجستون وكان هدف رحلته الطواف حول بحيرتي فيكتوريا وتنجانيقا والوصول إلى نهر اللوالابا وفي أغسطس 1869 عبر ستانلي بحيرة تنجانيقا ووصل إلى بلدة "نيانجوي" ثم تقدم حتى وصل إلى المنطقة التي عرفت باسم (شلالات فيكتوريا) في يناير 1877، وفي جويلية من عام 1877 وصل قرب مصب نهر الكونغو. (حسين، صفحة 15)

وهكذا يتبين لنا أن الجمعية الجغرافية الملكية ومن خلال تنظيمها للعديد من البعثات الاستكشافية إلى منطقة البحيرات الكبرى وسط إفريقيا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أنها كانت رائدة للاستكشاف في وسط إفريقيا، حيث كرست جهودها وحققته من خلال ذلك، الأهداف التي كانت تطمح لها والمتمثلة في تحديد منابع النيل ورسم خرائط جغرافية دقيقة لهذه المناطق، ومن جهة أخرى فقد مكنت حكومتها من تعزيز نفوذها في هذه المناطق وفتح مجال للتجارة والحملات التبشيرية لاحقا

4.7. ليوبولد فيل

جذبت جهود ستانلي في الكونغو في الفترة ما بين 1847-1877 أنظار الملك ليوبولد فدعا إلى عقد مؤتمر في بروكسل 1846 وكان الهدف من المؤتمر الكشف عن الأقاليم الواقعة في داخل إفريقيا وخاصة الأقاليم الواقعة بين المحيطين الأطلسي والهندي، والكشف عن الأقاليم الشمالية والجنوبية بين حدود مصر والسودان في الشمال وحوض الزمبيزي في الجنوب، وكذا إرسال المستكشفين لإقامة محطات علمية وطبية لتكون قاعدة للعمليات التوسعية وكذا العمل من أجل القضاء على تجارة الرقيق المنتشرة في المناطق الداخلية ووضع حد لها وإقامة مراكز لمراقبتها وأسفر المؤتمر عن صدور قرارات منها تأسيس الهيئة الدولية لاكتشاف إفريقيا وإدخال الحضارة إليها، كما نتج عن المؤتمر تكوين شعبة محلية تابعة للهيئة الدولية فتكونت الشعبة الفرنسية وعلى رأسها "دي برازا" كما تكونت الشعبة البلجيكية والتي انبثقت عنها لجنة عرفت باسم لجنة دراسة الكونغو الأعلى (ذهني، صفحة 162، 161).

عرض ليوبولد مشروعه على ستانلي ووافق خاصة بعد أن فشل ستانلي في جذب انتباه الحكومة البريطانية ، فقد استفاد ليوبولد استفادة كبيرة من ستانلي والعكس صحيح فقد عاد إلى الكونغو 1879 وكان الهدف من بعثته هو فتح طريق المواصلات والملاحة بين الكونغو ومدينة ستانلي بول في الداخل والمناطق الساحلية ، ونجح ستانلي في مهمته وأسس عام 1880 عدة محطات في الكونغو باسم لجنة دراسة الكونغو الأعلى كما عقد المعاهدات مع الزعماء المحليين، وفي عام 1881 أسس مدينة "ليوبولد فيل" تخليدا لاسم الملك ليوبولد (ذهني، صفحة 162)

4.8. روديسيا

ترجع أصول تأسيس مستعمرة روديسيا إلى شخصيتين مهمتين وهما "ديفيد لفنجستون" و "سيسل رودس"، هذا الأخير منذ وصوله إلى جنوب إفريقيا عام 1870 وهو يحاول توسيع نفوذه وتحقيق أطماعه الاستعمارية التوسعية من خلال عقده لسلسلة معاهدات مع الزعماء الإفريقيين من أجل الاستحواذ على أكبر عدد من الأراضي خاصة وأنها معروفة بغناها بالذهب والنحاس، وعلى هذا الأساس قام بتأسيس شركة تعدين عام 1880 كما حصل "سيسل رودس" على امتياز يمكنه من استغلال المعادن سمي ب "امتياز رودس" (ذهبية، 2018، صفحة 4، 5)

لفنجستون كان يرى أن الأفارقة في هذه المنطقة بحاجة لمن يقودهم، فكانت رؤيته أن الجنس الأوروبي الأبيض أكثر تفوقا وتحضرا من غيره، كما أشار إلى تجارة الرقيق وأكد أنها لا يمكن أن تنتهي إلا بوجود الأوروبيين، في إشارة منه إلى حكومة بلاده لاستغلال هذه المناطق من إفريقيا خاصة وأنه مهد لها الطريق من خلال نشاطه التبشيري الاستكشافي الذي استمر لعشرين سنة حيث استكشف بحيرة نغامي 1849،

وشلالات فيكتوريا 1855، هذه الأخيرة كانت تعرف محليا باسم "موسي اوتونيا" (Cotterill, Mosi-oa-Tunya, 2010, p. 143) وتعني الدخان المتصاعد من الشلالات، إلى جانب اكتشافه لنهر زامبيزي 1853-1856، وبحيرة نياسا عام 1859، ونهر لوالابا 1871 (Pakenham, 1991, p. 1)، أما رودس فكان هدفه اقتصادي بحت، وهو الآخر كان يؤكد على تفوق جنسه الأبيض، وحاجت الآخرين لحكم الانجليز (Thompson, 2024, p. 4)، والجدير بالذكر أن كل منهما ساهم بشكل أو بآخر في توجيه اهتمام الحكومة الإنجليزية لاستغلال ثروات تلك المناطق من جنوب إفريقيا.

ولان روديسيا الجنوبية تتوفر على ثروات متنوعة من بينها خام الذهب ذلك هو ما جذب أنظار الأوروبيين إليها فحدث سباق دولي للاستيلاء عليها حيث البوير من الجنوب والبرتغاليون من الشرق والألمان من الغرب، محاولين كسب ود القبائل هناك للظفر بامتيازات تتيح لهم استغلال الثروات في تلك المناطق من جنوب إفريقيا، وفي هذا الإطار استطاع جروبلر P. Grobler ممثل جمهورية جنوب إفريقيا توقيع معاهدة مع لوبنجويلا في 30 يوليو 1887 وبموجب تلك المعاهدة أصبح من حق جمهورية جنوب إفريقيا استغلال جزء من أراضي الماتابيلي (رهب، 1974، صفحة 114).

وما إن علم رودس بمعاهدة جروبلر حتى طلب من المندوب السامي البريطاني في جنوب إفريقيا وضع ارض الماتابيلي والماشون تحت الحماية البريطانية (رهب، 1974، صفحة 115) وكان هدف رودس الذي سعى لتحقيقه هو إقامة إمبراطورية بريطانية تمتد من مصر شمالا إلى رأس الرجاء الصالح جنوبا وتضم حوض النيل ومنطقة البحيرات وحوض الزامبيزي (بوعزيز، 2009، صفحة 54).

وبإيعاز من رودس للمحافظة على المصالح البريطانية وقعت بريطانيا معاهدة اتفاق مع الزعيم الإفريقي "لوبنجويلا" في 11 فبراير 1888 تعهد فيها هذا الأخير بالامتناع عن ربط أي علاقات مع الدول الأجنبية، والامتناع عن منح أي امتياز لأي كان قبل الحصول على موافقة بريطانيا وبذلك خلا المجال لبريطانيا وأصبحت ارض الماتابيلي تحت الحماية البريطانية (رهب، 1974، صفحة 115)

ومع تزايد النشاط الاستعماري الإنجليزي في جنوب إفريقيا تمكن سيسل رودس من عقد اتفاقية مع إحدى القبائل وهي قبيلة "نديلي" سنة 1889 مفادها منح شركة جنوب إفريقيا البريطانية British South Africa Company حق استغلال المعادن في المناطق التي تقطنها قبائل الماتابيلي، والاستفادة من الامتيازات التي حصل عليها من ملكهم لوبنجويلا (Tawse-Jollie, 1927, p. lobenguela 89) وفي سنة 1891م أصبح هذا الجزء من إفريقيا تحت الحماية البريطانية وتديره شركة جنوب إفريقيا البريطانية التي بدورها استحوذت على أجود الأراضي ووزعتها على المستوطنين وهو تكريس لسياسة الميز العنصري هناك

إن تسمية هذه المناطق من إفريقيا بروديسيا الجنوبية يعود إلى سنة 1895 وهو تكريم وتحليل سيسل رودس (بوعزيز، 2009، صفحة 55) وجهوده في التأسيس لهذه المستعمرة سابقا، حدث ذلك عندما نظم المستوطنون البيض استفتاء ترتب عنه عدم الرغبة في الانضمام لجنوب إفريقيا، وفي السنة الموالية أصبحت روديسيا الجنوبية تابعة للتاج البريطاني (بكاي، 2017، صفحة 328). وباستقلالها عن التاج البريطاني في 18 ابريل 1980 تحول اسمها من روديسيا إلى زمبابوي (روديسيا الجنوبية)

روديسيا الشمالية

بدأ تاريخها الحديث بوصول المستكشف الهولندي جان فاك ريبك (1619-1677) إلى منطقة كيب تاون عام 1652 ممثلا عن شركة الهند الشرقية الهولندية، وكان من أهم أعماله قيامه بتأسيس مستعمرة كيب تاون، والتي تضم كل من روديسيا الشمالية، اورانج، ترانسفال، ناتال، باسوتولاند، سوازيلاند، روديسيا الجنوبية (حامد، 2023، صفحة 28)

وخلال نشاطه الاستكشافي في المنطقة قام المستكشف "لفنجستون" بدعم من الجمعية الجغرافية الملكية بإعادة اكتشافها وتبسيط الأضواء عليها وما تمتلكه من ثروات، (ذهبية، 2018، صفحة 6)، وكانت اكتشافاته تمهيدا لاستيلاء بريطانيا على روديسيا الشمالية، وبعد تمكن الانجليز من القضاء على النفوذ الهولندي هناك أصبح سيسل رودس رئيسا لوزراء مستعمرة كيب تاون وهو أحد أبرز الداعين إلى توسيع النفوذ الإنجليزي في المنطقة، حيث دعى حكومة بلاده إلى ضرورة الإسراع في استغلال ثروات هذه المناطق من إفريقيا (حامد، 2023، صفحة 29)

وبدعم من الحكومة البريطانية حصل رودس على ميثاق ملكي من الملكة فيكتوريا يخول له استغلال الثروات هناك وهذا ما عزز من نشاطه الاستعماري في المنطقة، وكان ذلك بداية للتاريخ الاستعماري لروديسيا الشمالية، والجدير بالذكر أن شركة جنوب إفريقيا البريطانية التابعة لسيسل رودس المدعومة من الحكومة البريطانية كان لها دور بارز حيث تولت المصالح التجارية والسياسية نيابة عن الحكومة البريطانية، وأصبحت الكثير من أراضي روديسيا الشمالية تدخل ضمن نفوذ الشركة منذ عام 1911م، وأطلقت شركة سيسل رودس على هذه المناطق اسم "روديسيا الشمالية" (رح، 2022) نسبة إلى سيسل رودس (حامد، 2023، صفحة 30)

وفي عام 1924 تولت الحكومة البريطانية إدارة روديسيا الشمالية وعينت حاكما عليها وشهدت المستعمرة هجرة الأوروبيين إليها بسبب توفرها على أكبر مناجم للنحاس (حامد، 2023، صفحة 30) وفي 24 تشرين الأول 1964 أصبحت روديسيا الشمالية دولة مستقلة وتم تغيير اسمها إلى زامبيا نسبة إلى نهر الزامبيزي الذي يشكل معظم حدودها الجنوبية (حامد، 2023، صفحة 27، 42)

نماذج لمناطق في مستعمرات فرنسية

أسهمت الجمعية الجغرافية الباريسية بشكل مباشر في إستحداث تسميات جديدة لمناطق من مملكة الكونغو وذلك من خلال مستكشفها دي برازا حيث ومن خلال البعثات الاستكشافية التي قام بها لصالح جمعيته في الكونغو والغابون فقد أطلق تسميات جديدة على المناطق التي اكتشفها، وبدورها الجمعية الجغرافية الباريسية كرمته بإطلاق اسمه على المنطقة المعروفة بمدينة "برازافيل"

1.5 مدينتي برازافيل و فرانس فيل

برازافيل هذه التسمية التي أطلقت على المنطقة المكتشفة تكريما لجهود المستكشف "دي برازا" ذو الأصول الإيطالية والذي عمل لصالح جمعية باريس الفرنسية أما "فرانس فيل" فهي تتويج للنشاط الاستكشافي الناجح للجمعية الجغرافية الفرنسية بمنطقة الغابون

2.5 سافورجنان دي برازا: Savorgnan De Brazza إيطالي الأصل ولد في 25 يناير 1852، وهو السابع من بين ثلاثة

عشر طفلا نشأ في عائلة أرستقراطية وكان لديه العديد من الأصدقاء الفرنسيين عمل كضابط بحري ومستكشف، تحصل على العديد من الأوسمة نظير نجاح مهامه الاستكشافية في إفريقيا. توفي في 14 سبتمبر 1905 خلال رحلته الأخيرة إلى دكار (SAH, p. 910)

ويندرج نشاطه الاستكشافي في الكونغو والغابون ضمن إطار الاستكشاف الاستعماري لصالح فرنسا

ويمكن تلخيص عمله الاستكشافي في الكونغو من خلال ثلاث بعثات أساسية

البعثة الأولى: من 1875-1878 وكان هدفها التحضير للتوغل إلى إفريقيا الوسطى انطلاقا من دكار لكنها لم تكن مثمرة كما كان متوقعا لها إلا أن "دي برازا" تمكن خلالها من الحصول على معلومات كثيرة حول ما تترخ به الكونغو من موارد هائلة (المطاط، العاج،

الخشب....) وهو ما جذب أنظار رجال الأعمال والشركات التجارية (SAH, p. 911)

البعثة الثانية: من ديسمبر 1879 إلى يونيو 1882 وعلى النقيض من المهمة الأولى كانت مهمة "دي برازا" الثانية مثمرة بتحقيق الكثير من أهدافها وخلال أدائه لهذه المهمة أسس "ليبرفيل" في يونيو 1880، وكان كلما تمكن من توقيع اتفاق مع زعماء القبائل حول الأراضي إلا وقام برفع العلم الفرنسي عليها مباشرة (SAH, p. 911)

وفي 1879 قام بتقديم تقرير للجمعية الجغرافية الفرنسية عن رحلته (1875-1879) والنتائج التي حققتها وفي نفس السنة منحه الجمعية الفرنسية ميدالية ذهبية، وخلال رحلته من 1879 إلى 1889 قام بتأسيس مدينة "فرانسفيل" Franceville في الغابون يونيو 1880 لصالح الفرنسيين من خلال عقد معاهدة مع الملك "ماكوكو" Makoko الذي كان يسيطر على مناطق شاسعة وبموجب اتفاق بينه وبين "دي برازا" سلمت له تلك الأراضي.، وفي 10 سبتمبر 1880 وقع "دي برازا" معاهدة مع الملك "تيكيايلو الأول" والتي جعلت الكونغو تحت سيادة فرنسا (SAH, p. 910 912) وفي 3 أكتوبر 1880 تم تأسيس مدينة "برازافيل" Brazzaville رسمياً (SAH, p. 910 912) وبالتالي تمكن دي برازا من الوصول لأهدافه الاستكشافية الاستعمارية من خلال إبرام معاهدات مع زعماء القبائل وهذا النهج سار عليه الكثير من المستكشفين.

ونتيجة لنجاحاته المتواصلة واهتمامه بمصالح فرنسا حسب قوله فان الجمعية الجغرافية الفرنسية منحه شرف تسمية أول محطة تمكنت من السيطرة عليها بفضل جهوده والتي أطلقت عليها اسم "برازافيل" (BRAZZA, 1986, pp. 4,5) وبموجب تلك المعاهدات مع زعماء القبائل تمكن "دي برازا" من إحراز نجاحات يتمكن من السيطرة على أجزاء كبيرة من الكونغو حيث أن مساحتها أكبر من مساحة فرنسا نفسها وهي الكونغو الفرنسي الذي ظل خاضعا لنفوذ فرنسا، ويؤكد برازا على أن من أهم طموحاته وأهدافه في الكونغو الفرنسي هو إدخال الحضارة إلى مجتمعات الكونغو البدائية حسب زعمه واستبدال تجارة الرقيق بالتجارة الشرعية (BRAZZA, 1986, p. 23) وهي إحدى الذرائع التي دائما ما يتكئ عليها الكثير من المستكشفين مدعين إدخال الحضارة لشعوب متخلفة

عمل "دي برازا" على رعاية المصالح الفرنسية في الكونغو، ولأجل تأسيس مستعمرة لصالح فرنسا كانت إستراتيجيته تتمثل في السيطرة التامة على السكان، دون الدخول في صراع معهم كونهم العنصر الأساسي لإنشاء المستعمرة ثم العمل على ربط مصالحهم بمصالح فرنسا بحيث يتم استخدامهم كيد عاملة مجانا لإنجاز مختلف المشاريع، ثم عقد معاهدات تربطهم وتلزمهم، وتجردهم من حرياتهم ومن سلطتهم على أراضيهم، والجدير بالذكر أن تلك المعاهدات في أغلب الأحيان لم يكن رؤساء القبائل يعرفون محتواها (Brazza, 1886, p. 22). كما أن تلك المعاهدات التي عقدها "دي برازا" مع الكيانات الإفريقية كانت النواة الأساسية لتشكيل مستعمرة فرنسية تضم أراضي شاسعة

أصبحت تحت النفوذ الفرنسي، تفوق مساحتها مساحة فرنسا نفسها (Brazza, 1886, p. 26 27)

البعثة الثالثة: من مارس 1883-نوفمبر 1885، وبعودته إلى الكونغو 21 مارس 1883 وخلال هذه البعثة قام بالإشراف على مهام استكشافية أخرى كمهمة إميل جنتل Emile Gentil في تشاد ومهمة ليوتار Liotard في السودان المصري الإنجليزي وغيرها من المشاريع الاستكشافية، وبالتالي فان هذا المستكشف أدى خدمة جليلة لفرنسا دون تكاليف كثيرة وساهم في توسعها الاستعماري في الكونغو.

ومن خلال ما سبق نجد أن المناطق التي سميت سابقا كانت إما تكريم لجهود المستكشفين ك ستانلي ودي برازا، أو نسبة إلى أفراد العائلة الملكية في بريطانيا كفيكتوريا وادوارد، وألبرت... أو نسبة لرؤساء الجمعيات الجغرافية سواء كانت فرنسية أو انجليزية، خاصة وان الجمعيات الجغرافية كانت تتلقى دعما من الدوائر الحكومية في لندن وباريس.

خاتمة:

ساهمت الجمعيات الجغرافية الأوروبية الفرنسية والانجليزية في دعم ورعاية البعثات الاستكشافية إلى إفريقيا خلال القرن التاسع عشر حيث أن نجاح تلك المهام هو ما جعل المستكشفين يطلقون أسماء رؤساء جمعياتهم على المناطق المكتشفة أو حتى أسماء العائلة المالكة في لندن، وما دفعهم لذلك اعتبار الأمر كتكريم وعرفان لما قدمته الدوائر الحكومية أو الجمعيات الجغرافية من رعاية ودعم للبعثات الاستكشافية وفي نفس الوقت كان ذلك بمثابة إعلان عن نجاح مهامهم ومن جهة أخرى التأكيد على أسبقية الكشف، وحيازة الأراضي المكتشفة لصالح الدولة الممولة لتلك البعثات، حيث أن الفرنسيين والانجليز كانوا في سباق نحو اكتشاف إفريقيا خلال القرن التاسع عشر، كما أن الجمعيات قامت بإطلاق أسماء مكتشفها على مدن ومناطق إفريقية تكريماً لهم ولجهودهم المثمرة وهو الشأن بالنسبة لمدن برازايل وستانلي فيل نسبة إلى مكتشفها

ساهمت الجمعيات الجغرافية بشكل غير مباشر في تكريس الأسماء الاستعمارية وتدوينها في الخرائط والأطالس، وبعض منها لازال إلى غاية اليوم، رغم جهود ومحاولات السكان الأصليين لتغييرها وإعادة تأصلها

تم التعامل مع المناطق المكتشفة في وسط إفريقيا على أساس أنها ممتلكات شخصية تابعة لمستكشفين أو ملوك أو رؤساء جمعيات جغرافية أوروبية حيث ألغيت الأسماء المحلية واستبدلت بأخرى جديدة تحمل دلالة استعمارية، وهذا العمل هو جزء من عملية الإخضاع السياسي وطمس للهوية الثقافية الإفريقية، وإضفاء طابع أوروبي على الجغرافيا الإفريقية

ظلت الكثير من المناطق الإفريقية محتفظة بنفس التسميات إلى غاية اليوم بسبب تعدد القبائل والإثنيات والثقافات واللغات في غرب ووسط إفريقيا، وهذا يجعل من الصعب الاتفاق على رأي موحد، إذ أن بحيرة فيكتوريا مؤخرًا جرت محاولات من الكينيين للتخلص من اسمها الاستعماري واستبداله بآخر محلي، إلا أنها لم تفلح لأن اقتراح تغيير اسمها الاستعماري إلى اسم جديد متفق عليه لم يحظى بالموافقة من الأطراف الأخرى، وتجنباً للدخول في خلافات فإنهم احتفظوا بنفس الاسم، بينما استطاعت بعض المناطق في إفريقيا بعد استقلالها التخلص من تلك الأسماء التي تحمل رمزية ودلالة تعود للحقبة الاستعمارية وهو ما فعلته روديسيا الشمالية التي غيرت اسمها إلى زامبيا وروديسيا الجنوبية التي غيرت اسمها إلى زمبابوي، وغيرها من المناطق ك ساحل الذهب التي أصبحت معروفة حالياً باسم غانا.

المصادر والمراجع:

- الجمال، ش. (s.d.). تاريخ كشف افريقيا واستعمارها. مكتبة الانجلو مصرية القاهرة.
- الساعدي، ع. ص. (s.d.). السير هنري مورتون ستانلي ودوره في اعلان دولة الكونغو الحرة 1885-1887.
- العربي، ا. (1986). تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الهادي، ن. ع. (2016). أكتوبر. (المقومات الطبيعية واثرها على التكامل الاقتصادي بين مصر ودول حوض نهر النيل.
- بكاي، م. (2017). دراسات وابحاث في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء. دار الامة.
- بوعزيز، ي. (2009). تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر الى مطلع القرن العشرين. الجزائر: دار البصائر.
- حامد، ع. ص. (2023). روديسيا الشمالية وتجربتها في اتحاد افريقيا الوسطى. (1964-1953) مجلة دراسات افريقية.
- حسين، ا. ع. (2024). اوت. (الكشوف الجغرافية الاوروبية لأفريقيا وتأثيراتها المعاصرة. قراءات افريقية.
- حسين، ا. ع. (s.d.). الاقتصاد الافريقي في كتابات الرحالة الاوروبيين في القرن 19. مجلة قراءات افريقية.
- خديجة، ه. (2020-2021). مسألة البناء الوطني في نيجيريا 1960-1999م، اطروحة دكتوراه. كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر (2) ابو القاسم سعد الله، .
- ذهبية، ع. (2018). التوسع البريطاني في اقاليم الزمبيزي-اللمبيو. مجلة الدراسات الافريقية.
- ذهني، ا. م. (s.d.). التوسع الفرنسي في افريقيا الاستوائية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
- ريه، س. ز. (1974). شركة جنوب افريقيا البريطانية ودورها في استعمار روديسيا الجنوبية.
- رح، ا. ع. (2022). الاحتلال البريطاني لروديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية.
- روديسيا الجنوبية/doi:https://www.marefa.org/ (s.d.).
- رياض، ز. (1965). استعمار افريقية. الدار القومية للطباعة والنشر.
- سميحة ناصر خليف. (2016, 6 22). دولة ساحل العاج. تاريخ الاسترداد 22 1, 2025، من موضوع: <https://mawdoo3.com/>
- طرخان، ا. (s.d.). البرتغاليون في غرب افريقيا. مجلة كلية الآداب.
- قبطان، ا. س. (2002). رحلة الى اعالي النيل الابيض 1839-1840 (Vol. 1). الاولى).
- محمد، م. م. (s.d.). المدخل الى علم الجغرافية والبيئة.
- موسي، ف. م. (1997). موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر. بنغازي.
- ناصر، ن. (2023). نيسان 11. (هنري الملاح وحصن المينا-Consulté le 1 21, 2025, sur <https://alsifr.org/men-gold-prince-henry>
- ويكاموس. (2025, 1 22). تم الاسترداد من <https://ar.wiktionary.org/wiki/>
- يحي، ج. (1999). تاريخ افريقية الحديث والمعاصر. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

Références :

- Pakenham, Thomas (1993) The scramble for Africa, 1876-1912, New York : Random House
- Moore, Andy & Cotterill, Fenton. (2010). Victoria Falls: Mosi-oa-Tunya – The Smoke That Thunders. 10.1007/978-90-481-3055-9_15.
- (s.d.). Consulté le 1 21, 2025, sur <https://www.sitesofconscience.org/membership/elmina-castle-ghana> (s.d.). Consulté le 2025, sur <https://sudanjournal.com/>
- BRAZZA, M. D. (1986). société de géographie . société de géographie.
- Brazza, S. d. (1886). société de géographie.



- Cavendish, R. (2008, August). The Nile's Source Discovered. History Today. Consulté le 1 21, 2025, sur <https://www.historytoday.com/archive/nile%E2%80%99s-source-discovered>
- Cooke, T. (2013). The exploration of Africa. New York: Gareth Stevens Pub.
- Dominique, L. (1993). Les sociétés de géographie en France et l'expansion coloniale au XIXe siècle. Paris: Albin Michel.
- Holmes, P. (s.d.). The story of Exploration and adventure in Africa.
- Ibazebo, I. (s.d.). Exploration Into Africa. Belitha Press in association with the Royale Geographical Society.
- SAH, Z. (s.d.). Pierre Savorgnan De Brazza, a Life, a Story with the Congo. Rand wick International of Social Sciences.
- Stanley, H. M. (1878). Through The Dark Continent (vol I).
- Stanley, H. M. (1878). Through the Dark continent : or, the sources of the Nile, around the greatlakes of equatorial Africa and down the Livingstone River to the Atlantic Ocean. London :Sampson Low, Marston, Searle &Rivington.
- Sterling, T. (s.d.). Exploration of Africa. American Heritage Publishing Co.
- Tawse- Jollie. (1927). Southern Rhodesia: A White Man's Country in the Tropics.
- Thompson, G. (2024). A Critical History of Southern Rhodesia. LYNNE RYENNER.
- Wada, K. (2010, 1 11). El Mina São Jorge da Mina. Consulté le 1 26, 2025, sur <https://www.blackpast.org/global-african-history/>